

بوصلة الرياض التائهة في الأزمة الخليجية

مهنا الحبيل

يصعب توقع أن التعديلات الوزارية السعودية ستغدو خطة تنقذ واقع الدولة من احتقان داخلي وفشل خارجي.

المشكلة أن أي تعديل أو تصحيح ولو نسبي، لا بد أن يكون بقناعة ولـي العهد السعودي الشخصية. كان مؤشر الإنتاج المنحط للأوبيرت الكرتونـي، الذي أنتجه دول المحور الخليجي، ليـث لـغـة كراـهـيـة في أوساط الأطفال، صادماً في مستوى الرذيلة السياسي والتـسـفـل الأخـلاـقيـ، بـغـصـنـ النـظـرـ عن دـلـالـاتـ الـعـمـلـ في مـسـارـ العـرـقـلـةـ الدـائـمـ لـلـأـزـمـةـ الخـلـيجـيـةـ.

فالعمل اختطف أغنية تراثية لـسـاحـلـ الـخـلـيجـ الـعـرـبـيـ، هيـ مـنـ عـلـامـاتـ الـودـ وـالـحـبـ الـبـرـيءـ، لـكـلـ الطـفـولـةـ فيـ الـخـلـيجـ الـعـرـبـيـ، وـعـبـرـهـ إـلـىـ الـعـالـمـ.

ورغم أن جريمة استخدام الطعن في الأعراض والتركيز على ذلك، الذي كثـفـتهـ أـبـوـطـبـيـ عنـ عـدـمـ وـعـبـرـ سـيـاسـةـ مـمـنـهـجـةـ، شـارـكـ فـيـهاـ فـرـيقـ الـمـسـتـشـارـينـ، فـيـ الـدـيـوـانـ الـمـلـكـيـ السـعـودـيـ، أـحـبـطـ النـاسـ..

ودفع مع الأسف الشديد، بعض الأقلام والحسابات القطرية للتسابق في هذه اللغة، وإن لم يتغولوا في الأعراض، غير أن استهداف الطفولة، وهي قضية حقوقية عالمية، وقبل ذلك مبدأ فطرة إنساني، كان دليلاً على أن هذا الانحطاط والتـسـفـلـ، لمـ يـعـدـ لـهـ قـرـ.

وال المشكلة العميقـةـ هناـ، أـنـ هـذـاـ الإـنـتـاجـ لـلـكـراـهـيـةـ، يـُـغـيـرـ تـرـانـيمـ كـلـمـاتـ اللـحنـ التـرـاثـيـ، إـلـىـ هـذـهـ الـبـصـاعـةـ السـيـئـةـ، وـيـُـثـبـتـهاـ فـيـ عـقـولـ وـتـمـتـمـاتـ الـأـطـفـالـ، لـكـيـ يـحـرـضـواـ وـيـسـخـرـواـ مـنـ الطـفـلـ القـطـريـ! وهـنـاـ نـسـتـدـعـيـ تـلـكـ الـمـعـارـضـ الـفـنـيـةـ وـالـثـقـافـيـةـ، الـتـيـ باـشـرـتـ التـشـجـيعـ عـلـيـهـاـ وزـارـةـ الـتـعـلـيمـ وـالـمـؤـسـسـاتـ السـعـودـيـةـ وـالـإـمـارـاتـيـةـ، لـتـكـونـ مـادـةـ تـبـثـ فـيـ الـمـجـمـعـ الـعـرـبـيـ الـخـلـيجـيـ، لـتـقـافـةـ الـاحـتـقـارـ وـالـازـدـراءـ وـالـمـفـاـصـلـةـ الـاجـتمـاعـيـةـ.

وـالـتـيـ لمـ تـقـفـ عـنـ قـطـعـ الـأـرـحـامـ الـتـيـ أـمـرـاـهـ بـأـنـ تـوـصـلـ، وـمـنـعـ النـاسـ مـنـ ذـوـيـهـمـ فـيـ أـفـرـاجـهـمـ وـأـتـرـاهـمـ، وـلـكـنـ بدـأـتـ تـعـمـلـ عـلـىـ بـثـ الـغـنـاءـ السـافـلـ، وـصـوـلاـًـ إـلـىـ كـارـثـةـ الـتـحـرـيـصـ فـيـ رـكـنـ الطـفـولـةـ الـبـرـيءـ. وـالـحـقـيقـةـ أـنـ الـإـحـبـاطـ الـيـوـمـ، خـاصـةـ فـيـ ظـلـ تـدـاعـيـاتـ اـنـتـقـالـ الـحـكـمـ السـعـودـيـ، وـغـيـابـ أـيـ مـؤـشـرـ لـمـوـقـفـ

انتقالي، تخرج به هذه الدولة المركزية الكبيرة، من هذا السُّعار فتطلق معتقلها، وتوقف الأزمة مع قطر، وتهدّئ خواطر شعبها، على الأقل لضمان بنية اجتماعية مستقرة، يستطيع النظام السعودي عبرها، من تمديد الحياة السياسية للأسرة الحاكمة، ونقلها لزمن جديد، في أجواء تهدئة ضرورية.

وبالتالي بتناالي يوم مجدداً، أمام تدرج سريع، لم تتحول فيه قضية الشهيد جمال خاشقجي، لجرس إنذار تنظم السعودية فيها مستقبلها، ولكن زيادة في تورطها داخلياً ومع الأزمة، رغم أن الرياض وفتاليوم على خطورة آثار الملفات، التي دفعت بها في مواجهتها لقطر.

فهذه الملفات تطرح اليوم بلغة قانونية أمام الرأي العالمي، المعبرة مشاعره من الجريمة النازية، التي اعترفت بها السلطات السعودية، ومع ذلك تعود الجهات السعودية لإنتاج ذات الملفات، في ظل الحديث عن إعادة بعض مجموعة الاغتيال، لوضع تأمين سياسي متدرج.

إن من الصعب التوقع بأن التعديلات السعودية الأخيرة، في مجلس الوزراء السعودي، ستتحول إلى خطة عمل تندّد ولو جزئياً واقع الدولة، والاحتقان الداخلي والفشل الخارجي، لأن أي تعديل أو تصحيح ولو نسبي، لا بد أن يكون تحت قناعةولي العهد السعودي الشخصية.

وعدم قدرة أنقرة على تحقيق انعطاف لمصالحها، بعد ضغطها المتواصل على الرياض، وإعلانها الرسمي عن التوحد مع الكونغرس والاستخبارات الأمريكية، والذي أدخلها في الحملة الأمريكية الداخلية، عاد ليتحول إلى تهدئة تدريجية، ستعود بعدها واشنطن لحصد مصالحها، مع العهد السعودي الجديد دون التفات لتركيا، وعلى حساب مصالح الشعب والمنطقة.

وهو ما يعقّد مهمة الشيخ صباح الأحمد، رغم أن رسائل تعامل الرياض معه اختلفت قليلاً، وهو ما اعتبر في حينه بأن ذلك، قد يكون مدعاه لتهدئة، تبدأ بعدها مساعي فك الاشتباك.

والذي لن يخضع اليوم، في ظل هذه الصورة المثبتة عن الحالة السعودية، إلى أوهام قائمة المطالب، وإنما للتعامل عبر الرؤية الواقعية السياسية للنظام، لهذه التطورات، و حاجته داخلياً وخارجياً، بأن يعطي مؤشراً بأن هناك تصحيحاً لهذه الحقبة.

النظام نفسه ربط قضيتها بمواجهته لقطر، وهو ما يعني أن الحل له قبل غيره، ينطلق من فك الاشتباك معها، ورد الاعتراض ولو نسبياً لشعبه.

* منها الحبيل كاتب عربي مستقل مهاجر إلى كندا

المصدر | الوطن القطري